تفسير إبن كثير

وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ

وقال هاهنا (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن) . قال مجاهد : مشقة وهن الولد .وقال قتادة : جهدا على جهد .وقال عطاء الخراساني : ضعفا على ضعف .وقوله : (وفصاله في عامين) أي : تربيته وإرضاعه بعد وضعه في عامين ، كما قال تعالى : (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) [البقرة : 233] .ومن هاهنا استنبط ابن عباس وغيره من الأئمة أن أقل مدة الحمل ستة أشهر; لأنه قال تعالى في الآية الأخرى : (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) [الأحقاف : 15] .وإنما يذكر تعالى تربية الوالدة وتعبها ومشقتها في سهرها ليلا ونهارا ، ليذكر الولد بإحسانها المتقدم إليه ، كما قال تعالى : (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) [الإسراء : 24] ; ولهذا قال : (أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير) أي : فإني سأجزيك على ذلك أوفر الجزاء .قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا عبد الله بن أبي شيبة ، ومحمود بن غيلان قالا

حدثنا عبيد االله ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب قال : قدم علينا معاذ بن جبل ، وكان بعثه النبي صلى االله عليه وسلم ، فقام فحمد االله وأثنى عليه ثم قال : إني [رسول] رسول االله صلى االله عليه وسلم إليكم : أن تعبدوا االله ولا تشركوا به شيئا ، وأن تطيعوني لا آلوكم خيرا ، وأن المصير إلى االله ، وإلى الجنة أو إلى النار ، إقامة فلا ظعن ، وخلود فلا موت .